لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون بإهلاك المبطل ويقولون المشركون لولا هلا أنزل
عليه على محمد آية من ربه مما اقترحت فقل إنما الغيب لله فلعل يعلم في إنزاله مفاسد
فانتظروا إنزاله إني معكم من المنتظرين ما يفعل الله بكم وإذا أذقنا الناس رحمة
كالرخاء من بعد ضراء مستهم كشدة إذا لهم مكر بالطعن في آياتنا قل الله أسرع
مكرا فيمكر إذا أراد عقابكم قبل إن رسلنا الحفظة يكتبون ما تمكرون للمجازاة هو الذي يسيركم
يمكنكم من السير في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم فيه التفات بريح طيبة
وفرحوا بها جاءتها السفن ريح عاصف ذات عصف وشدة وجاءهم الموج من كل مكان طرف
وظنوا أنهم أحيط بهم أي أهلكوا دعوا الله مخلصين له الدين بترك الشرك قائلين
لئن أنجيتنا من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم إذا هم يبغون يفسدون
في الأرض بغير الحق احترازا عن نحو تخريب ديار الكفر يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم
هذا متاع منفعة أي تمتعون متاع الحياة الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون
في الجزاء إنما مثل الحياة الدنيا في سرعة تقضيها واغترارها كماء أنزلناه من السماء فاختلط فاشتبك
وتخالط به نبات الأرض مما يأكل الناس كالزرع والأنعام كالحشيش حتى إذا أخذت
الأرض زخرفها زينتها وازينت تزينت بأصناف النبات وظن أهلها أنهم قادرون عليها
على منفعتها أتاها أمرنا عذابنا ليلا أو نهارا فجعلناها أي زرعها حصيدا أشبهها بما
في طرحه على الأرض كأن كأنها لم تغن لم تنبت بالأمس أي قبيل كذلك التبيين نفصل الآيات
لقوم يتفكرون والله يدعو إلى دار السلام كما مر ويهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم للذين أحسنوا العمل الحسنى الجنة وزيادة النظر إلى وجه الله ولا يرهق
يغشى وجوههم قتر غبار ولا ذلة هوان أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين
للذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم تغشاهم ذلة ما لهم من الله عذابه
من عاصم كأنما أغشيت وجوههم لكمال سوادها قطعا المبالغة في قطع كفلعين من الليل ولو كان قطعا
فقوله مظلما حال من الليل أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون واذكر يوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين أشركوا الزموا مكانكم أنتم وشركاؤكم الأوثان ليجازوا وقفا غيرهم
نكلهم الله فزيلنا فرقنا بينهم تواصلهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون فكفى
بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين إنا كنا جمادا هنالك في ذلك
المقام تبلو تختبر كل نفس ما أسلفت من العمل أضار أم نافع وردوا إلى الله مولاهم
متولي أمورهم الحق لا شركائهم الباطل وضل عنهم ما كانوا يفترون أنه الله لهم قل من يرزقكم

من يرزقكم من السماء بالمطر والأرض بالنبات أم من يملك السمع والأبصار أي خلقها ومن يخرج
الحي من الميت كالنطفة ويخرج الميت كالنطفة من الحي ومن يدبر الأمر أمور العالم فسيقولون
الله لوضوحه فقل أفلا تتقون من الشرك مع هذا الإقرار فذلكم الموصوف الله ربكم الحق الثابت الربوبية
فماذا ليس بعد الحق إلا الضلال فأنى كيف تصرفون عن عبادته كذلك كما حقت الربوبية حقت
كلمة حكم ربك على الذين فسقوا تمردوا وخرجوا عن الصلاح أنهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم
من يبدأ الخلق ثم يعيده جعل الإعادة كالبدء وإن أنكروها لظهور برهانها قل الله يبدأ الخلق ثم
يعيده فإنهم ينكرونه فأنى تؤفكون يصرفون عن الحق قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق
قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي يهتدي إلا أن يهدى
هذا حال أشرف كالمسيح فكيف بالحجارة فما لكم كيف تحكمون بما يبطل بديهته وما يتبع أكثرهم أي كلهم
إلا ظنا مستندا إلى أقيسة فاسدة كقياس الخالق على المخلوق بمشاركة موهومة إن الظن لا
يغني من العلم الحق شيئا من الاعتقاد لدل على أن علم الأصول بلا تقليد واجب إن الله عليم بما يفعلون فيجازيهم
وما كان هذا القرآن أن يفترى افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه
من الكتب وتفصيل تبيين الكتاب ما كتب أو ثبت من الشرائع لا ريب فيه منزل من رب العالمين أم بل
يقولون افتراه محمد قل فأتوا بسورة مثله في البلاغة افتراء وادعوا للمعاونة من استطعتم
من دون الله إن كنتم صادقين في أنه افتراه فإنكم أشعر منه وأكتب بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
وهو ما في القرآن مما لم يعرفوا حقيقته والموعود ولما جهل ولما يأتهم بعد تأويله مآل ما فيه من
الوعيد حاصله فاجأوا إنكاره قبل التدبر فيه ومعرفة صدقه كذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم
رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وقس عليهم ومنهم من المكذبين من يؤمن به بعد ومنهم من
لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين المعاندين فإن كذبوك أصروا على تكذيبك فقل لي عملي ولكم عملكم
أي جزاؤه أنتم بريئون مما أعمل من الطاعة وأنا بريء مما تعملون من المعصية نسخ بالسيف ومنهم من يستمعون
إليك إذا قرأت القرآن بلا قبول أفأنت تسمع الصم شبههم بالصم لعدم انتفاعهم بأسماعهم ولو كانوا لا يعقلون مع
صممهم شبهها لأن حقيقة استماع الكلام فهم معناه ومنهم من ينظر إليك ويعاين دلائل صدقك
أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون أي ولو انضم إلى العمى عدم البصيرة فيه تعليل
للتبري إن الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم دل على أن للعبد كسبا واختيارا
ما ولكن الناس أنفسهم يظلمون بتضييعها واذكر يوم نحشرهم كأن كأنهم لم يلبثوا إلا ساعة من
النهار في الدنيا والقبر لهول الحشر يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا إلا قليلا
ثم ينقطع التعارف قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث وما كانوا مهتدين بصلح لعده